مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 64 السنة: 2022

الأطفال والمعلوماتية: حاجة الاستخدام وحتمية الوقاية من الجريمة.

Children and the digital age
The need for use and the necessity for protection against crime.

ذهبية سيدهم [1]
جامعة محمد لمين دباغين
sidhoumbani@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/06/19 القبول 2021/08/11 النشر على الخط 2022/03/15
Received 19/06/2021 Accepted 11/08/2021 Published online 15/03/2022

ملخص:

في ظل كثرة وسائل الإعلام والتواصل وتعدد استعمالاتها، وفي ظل التقدم الهائل والمستجد لتقنيات التواصل التكنولوجي، وما أحدثته من رفع لقدرة وسرعة الإبحار والقراءة والتحميل، وفي ظل تنامي العدد الهائل لمستخدمي الإنترنيت الذي فاق كل التصورات، فإنه من الأهمية بما كان وكما عرفنا الجانب المشرق والايجابي لها، أن نكشف الجانب المظلم والأخطار المترتبة عنها، وخاصة على الفئة الأكثر هشاشة ألا وهي فئة الأطفال.

من خلال هذا المقال سنستعرض أهمية مرحلة الطفولة وخطورة الجريمة المعلوماتية على مختلف جوانب نمو الطفل، كما نستعرض آليات الوقاية والحماية من أضرار الجريمة المعلوماتية على الطفل، واستخدام الإنترنيت استخداما عقلانيا في إطار مسؤولية الأسرة وكل مؤسسات المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأطفال، المعلوماتية، الفضاء السيبراني، الجريمة، الجريمة الالكترونية.

Abstract:

In view of the diversity and multitude of means of communication and their various uses, and in view of the growing number of Internet users which is beyond imagination and in the midst of the gigantic and innovative progress of the communication networks which have facilitated communication thanks to the high speed of navigation, reading and downloading, it is very important to know the dark side As we have known its bright side, and the dangers that result especially in the most vulnerable category that is that of children.

Through our intervention, we will expose the importance of the childhood period and the danger of the crime of information about the child and the use of the internet in a rational way under responsibility of the family and social institutions.

Keywords: Children, information, cyberspace, crime, cyber crime.

[1] المؤلّف المرسل: **ذهبية سيدهم** البريد الإلكتروني: **sidhoumbani@gmail.com**

1. مقدمة:

تتزايد أهمية العناية والرعاية الموجهة للطفل، مع تنامي التهديدات والصعوبات المرهونة بالتحول الاجتماعي والاقتصادي، وبالتطور العلمي والتكنولوجي الذي تعاصره، خاصة مع تغير نمط الحياة المعاصرة وارتكازها على التواصل الالكتروني، المهيمن على أشكال التواصل الاجتماعي الأخرى، حيث سهّلت التقنية، وسرّعت عملية انتقال المعلومات والأخبار والأفكار والآراء، حتى أصبح الاتصال الجماهيري أقرب إلى الاتصال الشخصي ذو الطابع التفاعلي التلازمي الشمولي، وأصبح العالم أكثر ارتباطا، والخصوصيات أسهل اختراقا، وتلاشت فيه الأدوار المتعارف عليها، وأزيلت القيود واختفت وسائل الرقابة، ليصير فضاءً حرا منفتحا تسهل فيه عملية التأثير العالمي، وما يحمله من مخاطر وآثار سلبية على الهويات والثقافات، وعلى أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية للطفل، والتي تعزى لها مهمة الواقي الاجتماعي للقيم والمبادئ الخاصة بالمجتمع، القائمة على الولاء والإحساس بالهوية المشتركة، إذ تعمل التنشئة الاجتماعية على صقل شخصية الطفل، وتنمية قدراته وحمايته من كثير الأمراض والآفات العضوية والنفسية والاجتماعية، والحيلولة دون انحرافه عن معايير وقيم المجتمع أو الوقوع المبكر في عالم الإجرام.

حيث يكثر الحديث راهنا عن الجريمة الالكترونية وهي أكثر أنواع الجرائم حدة، والتي باتت تشكل تحديا كبيرا للمربين، والمعلمين والعلماء والباحثين والأسر، وكل أفراد المجتمع، وتهدد مختلف الدول والحكومات بصورة متزايدة، نظرا لخطورتها الكبيرة خاصة على أكثر الفئات الاجتماعية هشاشة ألا وهي فئة الأطفال، سنحاول من خلال هذا المقال الولوج إلى الموضوع من باب تقصي ماهية الجريمة الالكترونية والمخاطر التي يمكن أن تمس فئة الأطفال، ومحاولة التطرق لبعض الآليات التي تمكّن من إيجاد الذات الفاعلة والواعية، فتربية الطفل على السلوك النابع عن وعي اجتماعي، يضمن عدم الانسياق مع موجة الانفلات المعلوماتي، أو الوقوع في مزالق العالم الافتراضي، وما قد يحمله من تضليل أو إغواء أو ترويج، من خلال الأفكار التي قد تولّد سلوكيات تعد انحرافا عن القيم السائدة في المجتمع، وتشكل ظاهرة الجريمة في أحدث صورها، والنابعة من روح عصر التطور التكنولوجي ألا وهي الجريمة السيبرانية.

2. الطفل والفضاء السيبراني مقاربة في تحديد المفاهيم والخصائص:

المشاكل التي تعرفها المجتمعات المعاصرة، لا تعزى بالضرورة للتكنولوجيا على اعتبار أنها أحدثت نقلة نوعية في قنوات الاتصال، فاقت كل التصورات والحدود، استجابة لمتطلبات وحاجات أفراد المجتمع، لكن المشكل يتمحور حول الانحراف في استخداماتها، والمرتبط بخصائص مستخدم هذه الوسائل التكنولوجية ودرجة وعيه؟ وأي حاجة يريد إشباعها من خلالها؟ وبالمقابل ما هي المخاطر التي تتربص به على شبكة الإنترنيت؟ وكيفية حمايته منها؟

ومادام الحديث يتمحور في هذا المقال حول الطفل، وحول إحدى تداعيات التكنولوجيا ألا وهي الجريمة المعلوماتية، فذلك ما سيلي تحديده.

1.2 . الطفل:

قد تبدو كلمة الطفل للوهلة الأولى سهلة التحديد وبديهية المعنى، لكن اختلاف العلماء والباحثين في تقدير فترتها من حيث البداية والنهاية، يوضح أهمية هذه الفترة، وأهمية كل ما يتعلق بها من خصائص وأحكام ومعاملات وتشريعات وقوانين.

ففي القرآن الكريم وردت كلمة الطفل في مواضع عديدة ومختلفة، وقد جاء في عمدة التفسير **"للحافظ ابن كثير"** في تفسير قول المولى عز وجل في سورة الحج الآية (05): {ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم}، معنى"{ثم نخرجكم طفلا} أي ضعيفا في بدنه،

وسمعه وبصره وحواسه، وبطشه وعقله، ثم يعطيه الله القوة شيئا فشيئا، ويلطف به، ويحن عليه والديه في آناء الليل وأطراف النهار؛ ولهذا قال {ثم لتبلغوا أشدكم} أي: يتكامل القوى ويتزايد، ويصل إلى عنفوان الشباب وحسن المنظر"[1]، أي أن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي تتصف بالضعف والهشاشة، وعدم اكتمال سلامة وصحة الطفل من الناحية العضوية والنفسية والاجتماعية، وأكثر من هذا يحتاج الطفل (يطلق لفظ الطفل على البنات والذكور) للعناية حتى يشتد عوده.

وفي ذات السياق، الطفل بكسر الطاء هو الوليد حتى البلوغ[2]، والصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم[3]، كما جاء في معاجم اللغة العربية، ومرحلة الطفولة إذا هي الفترة التي يجتازها الإنسان في النمو حتى يبلغ مبلغ الراشدين ويعتمد على نفسه في تدبر شؤونه وتأمين حاجاته الجسدية والنفسية والاجتماعية، وقد "حصل شبه إجماع واتفاق بين علماء مختلف العلوم على تحديد المرحلة العمرية للطفل التي تبدأ من لحظة الميلاد وتنتهي عند بلوغ الطفل سن الرشد، وإن كان هذا السن يختلف من علم إلى آخر"[4].

أما من الناحية القانونية فلا يكفي تعريف الطفل دون تحديد دقيق للمدة الزمنية لمرحلة الطفولة، لما يترتب عليها من قوانين وتشريعات، حيث أجمعت جل الاتفاقيات الدولية على سن الثامنة عشرة كحد أقصى لعمر الطفل حتى يتناسب مع الظروف الاجتماعية في كافة البلدان حول العالم [5]، وهذا ما يوافق التعريف الذي صاغه المشرع الجزائري، فقد عرف الطفل في المادة (02) من القانون (15-12)؛ بأنه " كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر(18) سنة كاملة"[6].

وعليه يمكن القول أن الطفل هو ذلك الكائن البشري الضعيف، والمحتاج للعناية والرعاية، حتى يشتد عوده، ويكتمل نضجه الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي، ويكمل ثمانية عشر سنة كاملة.

خلال هذه الفترة التي يمضيها الإنسان في النمو تطرأ عليه عدة تغيرات في كل الجوانب الجسدية، العقلية، النفسية وغيرها، نوضحها في الجدول الموالي:

---

[1] ـ أحمد شاكر: **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، مختصر تفسير القرآن الكريم**، الجزء2، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2005، ص(512).

[2] . إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات: **المعجم الوسيط**، ج2، مجمع اللغة العربية، 1985، ص(560).

[3] . أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المجلد الثاني، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص(1405).

[4] . حمو بن إبراهيم فخار: الحماية الجنائية للطفل في التشريع الجزائري والقانون المقارن، **أطروحة دكتوراه** علوم في الحقوق تخصص قانون جنائي، غير منشورة، جامعة محمد خضير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، بسكرة، 2015، ص(23).

[5] . حمو بن إبراهيم فخار: المرجع السابق: ص(27).

[6] . الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية: قانون 15 -- 12 مؤرخ في 28 رمضان عام 1436 الموافق 15 يوليو سنة 2015، يتعلق بحماية الطفل،العدد 39، الجزائر، يوليو سنة 2015، ص (05).

جدول يوضح مظاهر النمو وجوانبه لدى الطفل.

مظاهر النمو	جوانب النمو
النمو الجسمي	النمو الهيكلي، نمو الطول والوزن، التغيرات في أنسجة وأعضاء الجسم، صفات الجسم الخاصة بنسب الجسم والشعر... إلخ، القدرات الخاصة، العجز الجسمي الخاص.
النمو الفسيولوجي	نمو وظائف أعضاء أجهزة الجسم المختلفة مثل نمو الجهاز العصبي وضربات القلب وضغط الدم والتنفس والهضم والإخراج...إلخ، النوم، التغذية، الغدد الصماء التي تؤثر إفرازاتها في النمو.
النمو الحركي	نمو حركة الجسم وانتقاله، المهارات الحركية مثل الكتابة وغير ذلك مما يلزم في أوجه النشاط المختلفة في الحياة.
النمو الحسي	نمو الحواس المختلفة(البصر والسمع والشم والذوق والإحساسات الجلدية والإحساسات الحشوية كالإحساس بالألم والجوع والعطش وامتلاء المعدة والمثانة).
النمو العقلي	نمو الوظائف العقلية مثل الذكاء العام والقدرات العقلية المختلفة، العمليات العقلية المختلفة، العمليات العقلية العليا كالإدراك والحفظ والتذكر والانتباه والتخيل والتفكير....، التحصيل.
النمو اللغوي	نمو السيطرة على الكلام، عدد المفردات ونوعها، طول الجمل، المهارات اللغوية
النمو الانفعالي	نمو الانفعالات المختلفة وتطور ظهورها مثل الحب والكره والتهيج والانشراح والبهجة والحنان والانقباض والغضب والخوف... إلخ.
النمو الاجتماعي	نمو عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي للفرد في الأسرة والمدرسة والمجتمع وجماعة الرفاق، المعايير الاجتماعية، الأدوار الاجتماعية، الاتجاهات الاجتماعية، القيم الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي.
النمو الجنسي	نمو الجهاز التناسلي ووظيفته، أساليب السلوك الجنسي.

المصدر: حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو(الطفولة والمراهقة)، دار المعارف، مصر، 1986، ص ص (64 ـ 65).

هذا ويشير علماء النفس إلى أن جميع جوانب النمو ترتبط ببعضها البعض، فالنمو الجسمي يرتبط بالنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي، ويشير تقدم أحد الجوانب إلى تقدم في الجوانب الأخرى مع اختلاف في الدرجة[1]، مما يعني أن أي خلل يصيب أحد الجوانب قد ينعكس على جانب آخر، أو يؤثر عليه [2].

وتعمل التنشئة الاجتماعية على تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، حيث تكسب الطفل منذ الولادة سلوكا ومعايير واتجاهات وأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي، والقول أن الطفولة هي مرحلة الأساس معناه أن السلوك الذي يوضع أساسه يميل إلى الثبات النسبي، إلا أنه قابل للنمو والتعديل والتغيير تحت ظروف التوجيه

[1] ـ عزيز سمارة وآخرون: سيكولوجية الطفولة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص(37).

[2] . دون أن ننسى دور العوامل الوراثية، ودور جهاز الغدد في تنظيم النمو ووظائف الجسم، كما يتأثر نمو الفرد بنوع وكمية الغذاء، وببيئته الاجتماعية والحضارية والجغرافية، وبالنضج والتعليم وعوامل أخرى ، لمزيد من المعلومات، أنظر: حامد زهران، حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، دار المعارف، مصر، 1986، ص ص (35 ـ 48).

والإرشاد والعلاج[1]، وذلك تحت تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمسجد والمدرسة وجماعة الرفاق وخاصة وسائل الإعلام التي باتت أكثر المؤسسات مرافقة للطفل، ويشير إلى ذلك "حامد زهران" بقوله "يكتسب الفرد النامي أنماط ونماذج سلوكه وسمات شخصيته نتيجة للتفاعل الاجتماعي مع غيره من الناس من خلال عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي ، وخلال سنوات حياته الأولى تكون الأسرة (الوالدان والأخوة) هي أبرز عوامل التأثير الاجتماعي، وبعد ذلك يأتي دور الصحبة والرفاق في المدرسة وفي المجتمع الكبير، وكذلك تؤثر وسائل الإعلام ودور العبادة والنمط الثقافي الذي ينمو في إطاره الفرد"[2].

ويتصف الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، بالتفكير البسيط الذي يبلغ مبلغ السذاجة، ويسير وفق بُعد واحد لا يستطيع الطفل إثره تركيز انتباهه على أكثر من جانب، ولهذه الخاصية أثر في كثير من العمليات المعرفية، وكلما أعطي الطفل مزيدا من الحرية في الحركة، بحيث يتحرى ويتسلى ويكتشف ما حوله دون كبت لمبادأته أو صد لها، كان نموه النفسي والاجتماعي يسير نحو الصحة، والتوافق الكلي بين الوظائف النفسية المختلفة، حتى يصير شخصا قادرا على "مواجهة الأزمات والضغوط والاحباطات النفسية الطبيعية التي تواجهه مع إحساسه وشعوره الايجابي بالسعادة والكفاية"[3]، ويستطيع التوافق مع نفسه ومع مجتمعه.

بالإضافة إلى أن السلوك الاجتماعي للطفل في السنوات الأولى، يتميز بالتعلق الكلي بالكبار خاصة بأسرته، ولا يتميز الطفل بعد بالاستقلال الذاتي لكنه بين بين، وللأسرة دور كبير في إكساب الطفل أساليب السلوك الاجتماعي وأنماط التفكير، والعادات والميول[4]، ويعد اللعب من أهم ملامح التواصل الاجتماعي للطفل والذي من خلاله يكوّن علاقات جديدة، وينمي مبدأ اللعب التعاوني، ويستطيع الطفل حل بعض المشكلات التي قد تعترضه مع الآخرين، كما تتميز مرحلة الطفولة المبكرة بحدة الانفعالات، وعدم التوازن، وسهولة الاستثارة، وينشأ عن هذه الفترة مفهوم الذات والإحساس بها وإدراكها، وأبرز انفعالات هذه الفترة هي الخوف والغضب والغيرة.

ويميز "**بياجيه**"**(Piaget)** أربع مراحل أو حقب نمائية كبرى[5]، يختلف فيها النمو المعرفي والتفكير لدى الطفل اختلافا كيفيا[6].

المرحلة الأولى: المرحلة الحس حركية Sensor Motor Stage(من الولادة حتى السنة الثانية: تمثل "مرحلة الحس بالأشياء والتحرك تجاهها، وهي مرحلة القدرة على اختبار الأشياء وتطور طرق الاختبار للوصول إلى طرق جديدة، نواتج جديدة على مخزونه الخبراتي"[7].

---

[1] . حامد زهران: مرجع سابق، ص ص (55 . 56).

[2] . حامد زهران: المرجع السابق، ص(38).

[3] . محمد المجيد الخليدي، كمال حسن وهبي: الأمراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1997، ص(24).

[4] . هادي نعمان: مرجع سابق، ص(85).

[5] . تأثر بكتابات بياجيه وفكره كثير من الباحثين والعلماء، إذ لم يبحث باحث أو مفكر في الطفولة، إلا تناول فكره في البحث والتحقق، لتعمقه في فهم الطفل والعيش معه، وكان له إسهام فعال في مجال تفسير تطور الطفل المعرفي، لمزيد من المعلومات أنظر: يوسف قطامي، نمو الطفل المعرفي واللغوي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط4، عمان، 2000.

[6] . أحمد عروة وآخرون: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، ص ص (17. 20).

[7] . يوسف قطامي، المرجع السابق، ص(186).

المرحلة الثانية ـ مرحلة التفكير التصوريRepresentational or pre-operational (حتى سن السابعة): يتمركز تفكير الطفل في هذه المرحلة حول الذات؛ حيث يفتقر تفكير الطفل عموما إلى الثبات والتنظيم مما يجعله يسلك في بعض الأحيان طريقة غير منظمة، وفي أحيان أخرى يفشل في ذلك، فلا يستطيع أن يرى أكثر من علاقة في نفس الوقت ما لم يدرب على ذلك، ولا يستطيع أن يتصور الأشياء تصورا تاما مستقلا عن المحسوسات، فتكون تعبيراته معزولة متفرقة ولا تجتمع في تراكيب كلية.

المرحلة الثالثة ـ مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة Concrete operations (من السابعة حتى الحادية عشر): وفيها يبدو الطفل وكأنه يمتلك نظاما System أو نسقا معرفيا ثابتا متكاملا؛ يستطيع الطفل تحقيق التوصل للمعرفة المنظمة للأشياء والأحداث العيانية الفعلية في حد ذاتها، أي وضع الأشياء والأحداث العيانية في مجموعات أو فئات، ثم ترتيبها، وإقامة المطابقة بينها، وهي عمليات من الدرجة الأولى(تجرى على الأشياء مباشرة)، ويكون الطفل في هذه المرحلة أكثر استعداد على التعامل مع الأشياء الحقيقية والأشياء الممكنة والمحتملة (الممكن والمحتمل يرتبط ويحدد بالواقع)، من طفل مرحلة التفكير التصوري أو ما قبل العمليات.

المرحلة الرابعة ـ مرحلة العمليات الشكلية Formal Opetration (من سن الحادية عشر وطول فترة المراهقة): في هذه المرحلة يتكون لدى الطفل اتجاه عقلي جديد يشكل إعادة أساسية للتوجه نحو المشكلات المعرفية؛ فالطفل المراهق تتوفر له القدرة على تصور وتخيل كل الأشياء الممكنة الوقوع، وبإمكانه أن يأخذ نتائج تلك العمليات العيانية ويصوغها في شكل قضايا (عبارات لفظية عامة)، ثم يقوم بمختلف أنواع الربط المنطقي بينها مستخدما مختلف العمليات المنطقية الشكلية التي تتوفر لديه عند هذا المستوى، ويكون تفكيره من النوع الفرضي ـ الاستنباطي الذي يقوم على القضايا ويتكون من عمليات من الدرجة الثانية، لا تجرى على البيانات المباشرة وإنما تجرى على نتائج العمليات العيانية، وتمثل هذه المراحل مراحل الارتقاء المعرفي لدى الطفل[1].

وبهذا يمكن أن نستشف وبوضوح أن مرحلة الطفولة مهمة جدا في تكوين الإنسان في مراحل لاحقة وتؤثر على صحته ووعيه وسلوكه، فهي مرحلة أساسية في بناء شخصية الفرد ديناميا ووظيفيا، ويوضع أساس السلوك المكتسب الذي يساعد الفرد في توافقه في مراحل النمو التالية، وفي هذه المرحلة يكون الفرد مرنا يمكن تعليمه وتشكيل سلوكه حسب ما هو سائد في بيئته، فالسلوك السوي يرجعه علماء الصحة النفسية إلى أساس وضع له في مرحلة الطفولة، وبذلك يكون مرد السلوك الغير سوي أو المرضي في معظم الأحول إلى أساس وضع له في مرحلة الطفولة[2].

ومن هذا يمكن القول أن الطفل ينمو في بيئة موسعة ترسم له ملامح تفكيره وشخصيته، كما أن العوامل والمؤثرات التي يتعرض لها الطفل في مرحلة نموه هي أساس معارفه وبالتالي هي مصدر سلوكه.

2.2 الجريمة المعلوماتية (السيبرانية): الجريمة هي نمط من أنماط السلوك الغير سوي، ويتولد السلوك الإجرامي كغيره من أنواع السلوك البشري نتيجة عوامل داخلية خاصة بالفرد وأخرى خارجية تتعلق بالمحيط الخارجي عنه، الأمر الذي يجعلها تختلف باختلاف

[1] . تلخص هذه المراحل فكرة الابستيمولوجيا الارتقائية التي قدمها"**بياجيه**"(**Piaget**) لنظرية المعرفة والنمو المعرفي، للاستزادة، أنظر:

- ليلى كرم الدين، خصائص التفكير المنطقي في نظرية جان بياجيه، مجلة علم النفس، 84، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988.
- أحمد عروة وآخرون: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996،

[2] . حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، دار المعارف، مصر، 1986، ص(55).

الأفراد والبيئات الاجتماعية والثقافية، وباختلاف العصور، فلا عجب أن يجد السلوك الإجرامي وفي عصر التكنولوجيا الرقمية منفذا له وآليات تواكب هذا التطور، فالجريمة كيّفت نفسها مع التطور التقني، وأضافت معنىً جديدا، وخصائص جديدة لعالم الإجرام، رغم أصلها الواحد وهذا ما سنعرفه فيما يلي:

لطالما كانت الجريمة كظاهرة اجتماعية خطيرة سببا في عدم استقرار المجتمع، وألحقت به أضرارا كثيرة على المستوى الفردي والجماعي، ساهمت عدة أسباب على انتشارها وتطورها واستمرارها، واختلاف مظاهرها، الأمر الذي يستدعي ضرورة ضبط وتحديد مدلولها، لأنه المدخل الأساسي لفهم الظاهرة الإجرامية.

وردت كلمة الجريمة بمشتقاتها في ست وستين آية من القرآن الكريم بمعاني مختلفة، لكن كلمة المجرم إفرادا وجمعا وردت بست صيغ وكلها تتضمن أن أصحابها ارتكبوا عظائم الذنوب، ولذلك استحقوا العذاب العظيم[1]، وأشهر تعريف للجريمة هو ما ذكره الإمام **"الماوردي"** في السياسة الشرعية، بأنها "محظورات شرعية، زجر الله عنها بحد أو تعزيز"[2]، كما ترتبط الجريمة بمخالفة القيم ومبادئ المجتمع، فالجريمة هي " كل قول أو فعل أو امتناع عن واجب يؤدي إلى إيذاء النفس أو المال أو المشاعر بغير حق"[3] .

ويرتبط مفهوم الجريمة، ارتباطا وثيقا بمفهوم الانحراف، إذ يتراوحان في الدلالة والمعنى والقبول الاجتماعي أو القانوني بين قيام أحدهم بالاعتداء جسديا على فرد ما، أو القتل أو الرشوة والسرقة والابتزاز، لتصل الجريمة إلى أوج مظاهرها من خلال أعمال القرصنة الإلكترونية باستخدام الانترنيت والإيميل التي غذت شائعة في جميع المجتمعات المعاصرة، تحولت تدريجيا من أعمال بسيطة نسبيا بين مستخدمي الحاسوب، إل عمليات منهجية متكاملة تهدد أنساق المعلومات، بما فيها كل نظم المعلومات ذات الطابع الاقتصادي والسياسي، الاجتماعي والأخلاقي[4]، وبذلك نستنتج أن كل تعدي أو مساس بالمنظومة الاجتماعية بكل جوانبها يؤدي إلى انحراف في سلم المعايير ويلحق الأذى المادي أو المعنوي بالفرد في حد ذاته أو بغيره من أفراد المجتمع أو بالمجتمع كله، مهما كانت الوسيلة المستخدمة في تنفيذ العمل الإجرامي يعد جريمة، لكن الجريمة الالكترونية وضعت معالم جديدة للسلوك المنحرف.

فالجريمة السيبرانية، الجريمة المعلوماتية، الجريمة بواسطة الحاسوب، الجريمة الإلكترونية وجريمة الانترنيت كلها مسميات متقاربة المعنى وغالبا ما يستخدم بعضها بدل البعض الآخر[5]، إلا أن إيجاد تعريف موحد ومحدد للجريمة الالكترونية غير ممكن، لاختلاف التعريفات التي وضعت حول هذا المفهوم الجديد والمتشعب، وتعرف الجريمة الالكترونية بأنها كل جريمة " يكون محلها المعطيات المعالجة بلغة الآلة أي المعلومات والبرامج، أو بمفهوم أوسع النظام المعلوماتي، إضافة إلى وسيلة ارتكابها الكمبيوتر أو أية وسيلة إلكترونية لها نفس إمكاناته، لأنه لا يمكن الدخول إلى النظام بدونه"[6]، "وغالبا ما تعرف الجريمة في الإنترنيت بأنها الجريمة التي يكون

---

[1] . منصور رحماني: علم الإجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2006، ص (10)، نقلا عن، أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، دار الهدى للطباعة والنشر، ج1، الجزائر، ص(43).

[2] . منصور رحماني: المرجع السابق، ص (11).

[3] . منصور رحماني: المرجع السابق، ص (16).

[4] . أنتوني غدنز: ص(276).

[5] ـ ليلى القجيري: الدليل العلمي للمخاطر المرتبطة بجرائم الانترنيت المحدقة بالطفل، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط المملكة المغربية، 2012.

[6] ـ غنية باطلي: الجريمة الالكترونية دراسة مقارنة، منشوراة الدار الجزائرية، الجزائر، 2015، ص(24).

الحاسوب فيها موضوعا أو وسيلة أصيلة لاقتراف الجرم" [1]، أي أن الانترنيت هي المحرك الرئيسي لهذا النوع من الجريمة وذلك لأن شبكة الانترنيت هي "مزيج من عدد كبير من الشبكات الفرعية التي تعمل بنظام مفتوح يسمح بالاتصال بين مجموعة هائلة من الحواسيب وفق لغة مشتركة واحدة، وهي مراسيم (TCP/IP) التي تسمح بخلق نوع من التفاعل عن طريق تبادل المعلومات والمعطيات بسرعة عالية وبطريقة مرنة ولا مركزية"[2]، ولكن ليست كل الاتصالات التي توفرها هذه الشبكة بريئة ومرغوب فيها .

إذا الجريمة " هي السلوكيات والأفعال الخارجة على القانون والجرائم الالكترونية هي المخالفات التي ترتكب ضد الأفراد أو المجموعات من الأفراد بدافع الجريمة وبقصد إيذاء سمعة الضحية أو أذى مادي أو عقلي للضحية مباشر أو غير مباشر باستخدام شبكات الاتصالات مثل الإنترنيت(غرف الدردشة – البريد الالكتروني – الموبايل)"[3].

أما المشرّع الجزائري فأطلق عليها مصطلح الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال، وعرفها بموجب أحكام المادة (02) من قانون (09 -- 04) على أنها: " جرائم المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات المحددة في قانون العقوبات وأي جريمة ترتكب أو يسهل ارتكابها عن طريق منظومة معلوماتية أو نظام للاتصالات الإلكترونية"[4].

وكما تختلف الجريمة الالكترونية عن الجريمة التقليدية في تعريفها، فهي تختلف عنها أيضا في خصائصها، لذا لابد أن تكون الأسباب والدوافع لارتكابها مختلفة كذلك، ويأتي في مقدمة دوافع الجريمة الالكترونية؛ الرغبة في تعلم استخدام الكومبيوتر والإمكانات المستحدثة لنظم المعلوماتية، بالإضافة إلى الرغبة في الثراء السريع (ويرى الخبراء أنه أكثر دافع للجريمة)، ناهيك عن الانبهار والشغف بالالكترونيات والانجاز التقني، وأخيرا قد تكون الأسباب الشخصية دافعة لانتشار هذه الجرائم[5].

أما من ناحية الخصائص، فالجريمة المعلوماتية تنفرد بخصائص ساعدت على انتشارها، وأخطر هذه الخصائص والذي عزز من قدرة المجرم على التستر هو صعوبة اكتشافها، خاصة أنه(أي المجرم) يتميز في هذا النوع من الجرائم بالذكاء، ما يمنحه القدرة على التكيف الاجتماعي، ويزيد من خطورته الإجرامية إذا توفرت الشخصية الإجرامية لديه، وقراصنة المعلومات هم أشخاص مثقفون، كما أن الجريمة الالكترونية صعبة الإثبات لأنها لا تترك آثارا مادية، وضحية هذه الجرائم هو شخص طبيعي أو معنوي طالما كانت تستخدم الحاسب الآلي، والجريمة الالكترونية جريمة عابرة للحدود، ويصعب تنفيذ العقاب على مرتكبها، دون أن ننسى الأضرار الفادحة المترتبة عنها، خاصة في ظل الإقبال المتزايد على استخدام الحواسيب والانترنيت في شتى المجالات[6]، ناهيك عن عدم وجود تعريف قانوني موحد للجريمة الالكترونية، ومرجع ذلك عدم وجود تنسيق دولي في هذا المجال، بالإضافة إلى اختلاف النظم القانونية[7].

---

[1] . ليلى القجيري: المرجع السابق، ص(15).

[2] . رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الاتصال، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 2014، ص(256).

[3] . إسراء جبريل رشاد مرعي: الجرائم الإلكترونية " الأهداف – الأسباب – طرق الجريمة ومعالجتها، المركز الديمقراطي العربي، .democrac.de

[4] . الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية: قانون (09 –04) المتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها، العدد47، أوت 2009، ص(05).

[5] . غنية باطلي: المرجع السابق، ص(25).

[6] . غنية باطلي، المرجع السابق، ص ص (33 ـ 51).

[7] . أشرف عبد العزيز يوسف، المواد الإباحية للأطفال جريمة معلوماتية، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (20)، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر، سبتمبر 2013، ص (98).

والملاحظ أن سمات جرائم الانترنيت مرتبطة بخصائص ومميزات الاتصال والتواصل عبر شبكة الإنترنيت، من سهولة الاستخدام وسرعة الحصول على المعلومات، وقدرة على تبادل الأدوار بشكل تفاعلي، وقدرة الإنترنيت على التخزين والإتاحة للمحتوى الاتصالي، أدى إلى ما يعرف بالتنوع في عناصر العملية الاتصالية، التي وفّرت للمتلقي اختيارات أكبر لتوظيفها وفق ما تقتضيه حاجاته ودوافعه للاتصال، باستخدام الوسائط المتعددة[1]، فبات بالإمكان الحصول على أي معلومة في أي مجال وفي أي وقت ومن مصادر متنوعة أمر ممكن، مع سهولة الحفظ والتخزين وبأقل تكلفة ودون تنقل أحيانا (وكأن المعرفة بين يديك)، بعد أن كان يتطلب جمع معلومات حول موضوع واحد الكثير من الوقت والتنقل والمال.

ثم إن قنوات التواصل الحديثة كشبكة الانترنت وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك (Facebook)، وتويتر (Twitter)، واليوتيوب (Youtube)، ومواقع الدردشة، ومختلف التطبيقات القائمة على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها تطبيق تانجو (TANGO)، واتساب (WhatsApp)، فايبر (Viber)، سكايب (Skype)، تسمح لملايين البشر في مختلف أرجاء الأرض ومهما كانت فئاتهم العمرية ومستواهم وغاياتهم، بالاتصال عن طريق تبادل الرسائل وإجراء المحادثات المقروءة والمسموعة، وكما تمنح هذه التطبيقات للأفراد اختيار طريقة الاتصال، سواء بالاتصال الصوتي أو مكالمات صوتية، أو بالاتصال الصوتي والمرئي أو بالفيديو، أو بالاتصال الصوتي والمرئي والكتابي معا، والأهم من ذلك أن التكنولوجية لم تسهل الاتصال فقط، بل استحدثت أجهزة يمكن حملها والتنقل بها والاستفادة منها في كل المجالات خاصة الهواتف الذكية، والتي تملك من الخصائص ما قد يجعلها تشكل خطرا على الإنسان ووسيلة من وسائل التي تسهل الجريمة.

وتتمظهر الجريمة الإلكترونية في عدة أشكال تتفاوت في الخطورة نذكر منها، الجرائم الشخصية وتضم الحصول بطريقة غير شرعية على هوية الأفراد الإلكترونية وكلمة السر الخاصة بهم، بياناتهم الشخصية، السرقة، الاحتيال،التزوير، ويمكن أن تمس هذه الجرائم كل الفئات العمرية ولا تستثني حتى الأطفال مادام المستخدم متصلا بالانترنيت، "ومن أهم صور الجريمة المعلوماتية في الوقت المعاصر، تلك المتصلة بالمواد الإباحية للأطفال، وهي جرائم معلوماتية متصلة بالمحتوى، أي متعلقة بعمليات الإنتاج أو النشر غير المشروع للمواد الإباحية للأطفال عبر النظم المعلوماتية"[2].

وعليه ومن خلال تعرّفنا على معنى الطفل والجريمة المعلوماتية، نصل إلى القول أن الجرائم المعلوماتية المرتبطة بالأطفال، هي كل الجرائم التي تستهدف فئة الأطفال، وهي أقل فئات المجتمع نضجا؛ جسميا ونفسيا وعقليا وروحيا واجتماعيا، من خلال استخدام الكمبيوتر أو أي جهاز يقوم بمهامه في الاتصال، وتلحق بهم الأذى المادي أو المعنوي.

3. الأخطار المترتبة عن الفضاء السيبراني على الطفل:

سهلت التكنولوجيا حياة الأفراد في كل المجالات، لاسيما زيادة قدرتهم على التواصل باستخدام شبكة الانترنيت، ونظرا لمنافعه الكثيرة وما يقدمه من خدمات وتطبيقات، ظل العديد من الباحثين يترددون في الحكم على المخاطر المترتبة عنه على أفراد المجتمع،

[1] . رحيمة الطيب عيساني: مرجع سابق، ص ص (264 ـ 272).

[2] . أشرف عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص(99).

كما ورد في نفس المقال: " الجرائم المتصلة بالمواد الإباحية للأطفال إحدى صور الجرائم المعلوماتية التي نصت عليها اتفاقية بودابست، وقد ورد النص على هذه الجرائم في المادة (9)منها".

لاعتقادهم أن الوقت مازال مبكرا على ذلك، لكن تأثير هذه الأخيرة على النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات كان سريعا جدا، وبات واضحا للعيان جراء الانسياق مع موجة التنميط الثقافي العالمي، دون مراعاة للقيم والثوابت الوطنية، "وتمثل الانترنيت من وجهة نظر العلوم الاجتماعية عموما مكتبة عالمية فورية تتعدد فيها وسائل الاتصال ومجالات الحصول على المعارف والأفكار والنصوص المرئية والمكتوبة والمسموعة والأخبار، وغدا بوسع الأفراد والمؤسسات أن يستخدموا المستكشف أو المتصفح الالكتروني للوصول إلى أية معلومات متاحة على مخزون الانترنيت المتجدد من النصوص والصور والوثائق والبرامج في المجالات التعليمية، والاقتصادية والسياسية، والروحية، والترفيهية"[1]، ويطلعوا على مختلف الثقافات والمعلومات.

يزداد عدد الأفراد المرتبطين بالإنترنت باستمرار، لأن فوائده في الاتصال والتفاعل والتواصل والتربية والتعليم كبيرة، لاسيما اختصار الزمان والمكان، خاصة مع تطور أساليب تعليم الأطفال الذين تعودوا على استخداماته الكثيرة والمتنوعة [2]، لكن هذا الفضاء الواسع والغير متجانس والسهل الاختراق والجذاب غير آمن، إذ يجهل الكثير من الأطفال خطورة خباياه، أو لنقل أنهم ليسو مؤهلين بعد لاستقبال نوع خاص من المعلومات والتي تفوق مستوى نموهم المعرفي والمتاحة على الانترنيت ويمكن الاطلاع عليها في أي وقت، ففي العالم الافتراضي للإنترنيت " يشكل الأطفال شريحة في غاية الهشاشة، ويمكن أن يتواصلوا مع صنف من الراشدين من خلال المنصات والمنتديات والشبكات الاجتماعية، أو عبر بوابات الألعاب على الخط، لا لشيء أحيانا، سوى لمراوغتهم وخداعهم"[3]، وهم لا يعرفون حتى هويتهم (جنسهم، عمرهم، دينهم، غاياتهم وأهدافهم)، كما تتربص بالأطفال جراء الاستخدام المكثف، عديد الآفات وعلى رأسها خطر الإدمان على الإنترنيت والألعاب الإلكترونية، ويشكل خطرا كبيرا على الصحة النفسية (زيادة التوتر والقلق)، الصحة العضوية(أمراض العيون، ارتفاع الضغط)، ناهيك عن الابتعاد عن التفاعل والاندماج الاجتماعي(الصحة الاجتماعية).

كما أن وسائل الإعلام أصبحت منافسا قويا للأسرة، هذا ما شكل قلقا لدى الأولياء عبّر عنه أحد الباحثين بقوله: إن الأولياء الجدد هم وسائل الإعلام، والمعلمون قلقون على الأداء المدرسي للتلاميذ، ومن بين التأثيرات السلبية الناجمة عن بقاء التلاميذ مدة طويلة أمام التلفاز، أن نسبة الذكاء تقل كلما ازدادت مدة المشاهدة[4]، وهو دليل مباشر على تراجع سلطة الآباء على الأبناء أو تراجع دور الآباء التربوي، وأكثر من هذا قد يقضي الأطفال مع الأجهزة الالكترونية وقتا أكثر من بقائهم مع آبائهم، رغم ما لهذا من تأثير على مختلف الجوانب النمائية للطفل، والتي تختلف وتتفاوت حدتها من مرحلة إلى مرحلة أخرى، لكن ساعات المكوث أمام الوسائل الرقمية المرتبطة بالإنترنيت باتت أطول بكثير، خاصة في الأوقات التي تصير فيه هذه الوسائل السبيل الوحيد

[1]- أنتوني غدنز: علم الاجتماع، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005، ص(523).

[2]. نحن لا ننكر أن الانترنيت ليس متاحا بنفس الدرجة لكل المجتمعات وحتى في المجتمع الواحد في كل المناطق، لكن الحاجة إلى توسيع مجال استخدامه في مجال التعليم عن بعد بات أمرا ضروريا خاصة بعد التجربة التي عاشها العالم بأسره جراء وباء كورونا.

[3]- ليلى القجيري: ا المرجع السابق، ص(13).

[4]- أنظر : عبد الرحمان عزي وآخرون: الإعلام والمجتمع رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية، دار الوسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص (327).

لحث الأطفال على البقاء في البيت وحمايتهم من المخاطر التي يمكن أن يتعرضوا لها خارجه، حال تفشي وباء كورونا (كوفيد 19) مثلا، أو مخافة الاختلاط برفاق السوء.

حيث وجراء جائحة فيروس كورونا المستجد(covid-19)، ازداد عدد الأطفال الذين يستخدمون الانترنيت لأول مرة ، لإكمال دراستهم والحفاظ على التفاعل الاجتماعي، كما أن الكثير من الأطفال الصغار بدئوا يتفاعلون عبر الانترنيت في وقت أبكر بكثير مما كان يخطط له آبائهم، بل وأيضا الحاجة إلى التوفيق بين التزامات العمل جعلت العديد من الآباء غير قادرين على الإشراف على أطفالهم[1].

كما أن الهاتف الذكي يشكل خطرا كبيرا على صحة مستخدميه في كل جوانبها، فمن الإصابة بمختلف الأمراض العضوية كسرطان الدماغ، إلى العزلة الاجتماعية، وقد يصبح مصدر إزعاج يؤثر على صحة الأفراد النفسية[2]، لكن أوقات مكوث الأطفال أمام شاشة الكمبيوتر أو الهاتف النقال بدون رقابة وتوجيه باتت بوابة لتعرضهم لشتى أنواع الجريمة الالكترونية، فإذا كان المحتضن الأول للطفل في الجريمة التقليدية هو الشارع، فإن العالم الافتراضي هو من يقتحم البيوت ويسرق براءة الأطفال، وفي هذا الإطار تشير الإحصائيات إلى[3]:

- واحد من ثلاثة مستعملين للإنترنيت في جميع أنحاء العالم هو طفل.
- كل نصف ثانية، يدخل طفل إلى شبكة الانترنيت للمرة الأولى.
- 800مليون طفل يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي.
- في أي وقت من الأوقات، يقدر أن 780000شخص على الأنترنيت يتطلعون إلى التواصل مع الأطفال لأغراض جنسية،
- هناك أكثر من 46مليون صورة أو مقطع فيديو فريد من نوعه للاستغلال والاعتداء الجنسيين على الأطفال على الإنترنت في مستودع أنتربول.
- أكثر من 89في المائة من الضحايا تتراوح أعمارهم بين 3 و13عاما.

إن ظاهرة مجموعات الحوار (ما يعرف بغرف الحوار، مجموعات النقاش، أو التشاط أو الشاط)، والتي لا تخضع الحوارات فيها لأي نوع من المراقبة والتنظيم من لدن مزودي خدمات الإنترنت، هذه الظاهرة والتي يكون فيها الحوار دون أدنى مستوى من الرقابة، يمكن أن تشكل خطرا كبيرا على الأطفال والمراهقين، كما يشكل تعرض الأطفال للمضامين والصور وأشرطة الفيديو الخليعة أو

[1] . منشورات الاتحاد الدولي للاتصالات قطاع التنمية، مبادئ توجيهية للصناعة بشأن حماية الأطفال على الانترنيت 2020، جنيف، 2020، ص(07). متوفر على: https://www.itu.int/en/ITU-D/Cybersecurity/Documents/COP/Guidelines/2020-translations/S-GEN-COP.IND-2020-PDF-A.pdf

[2] . أنظر: رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الاتصال، مرجع سابق.

[3] . منشورات الاتحاد الدولي للاتصالات: مرجع سابق، ص (08).

الفاضحة صنفا جديدا من العنف الجنسي[1]، ولعل أكثر ما يؤرق الآباء في عالم اليوم هو دخول الأطفال المبكر في عالم الكبار دون وعي، وما له من تأثير كبير على كل جوانب النمو.

و"تؤكد الدراسات النفسية أن أكثر الأفراد تعرضا لخطر الإصابة بمرض إدمان الإنترنيت، هم الأفراد الذين يعانون من العزلة الاجتماعية، والفشل في إقامة علاقات إنسانية طبيعية مع الآخرين، والذين يعانون من مخاوف غامضة، أو قلة احترام الذات، الذين يخافون من أن يكونوا عرضة للاستهزاء، أو السخرية من قبل الآخرين"[2]، لذلك فإن التفريط في العناية بالجانب الاجتماعي لنمو الطفل، قد يكون سببا في الإدمان المبكر على الإنترنيت، من خلال الألعاب الشبكاتية، وأكثر من هذا قد يصبح سلوكهم البدني واللفظي عدوانيا[3]، خاصة أن الكثير من الألعاب مشحونة بالعنف والعدوانية.

كما أثرت التكنولوجيا على استخدام اللغة، حيث يستخدم المراهقون مثلا لغة جديدة يتحدثون بها مع أصدقائهم على جهاز الكومبيوتر، أو الهاتف المحمول، لاعتيادهم على الاتصالات الفورية، واستنبطوا أساليب لترك تنبيهات أو رسائل موجزة، والمراهقون ينمون من شفراتهم أو رموزهم بطرية تحير الآباء، ومع هذا يستمر الجدل العلمي عما إذا كان هذا الاتصال السريع المختصر سوف يؤدي إلى غباء هذا الجيل أو تبلد حسه أم أنه سوف يساعده على التكيف على الكتابة؛ كي يستطيع إنجازها بسرعة[4]، والأخطر من هذا هو أن تستخدم هذه البراعة في التشفير والترميز في أعمال تلحق الأذى المادي أو المعنوي للآخرين، وبذلك تساعد على المشاركة في العمل الإجرامي بقصد أو بغير قصد.

4. بعض الاقتراحات لنمو طبيعي للأطفال مواكبا لعصر المعلوماتية والتطور التكنولوجي:

يرى **"حامد زهران"** أن الأطفال أطفال وليسوا راشدين صغار وأن النضج في الرعاية يساوي التطور في النمو، وأن مشكلات السلوك ترتبط بنمط النمو"[5]، ولكي ينمو الطفل نموا سليما لا بد من توفير مطالب وحاجات مراحل النمو التي يمر بها، وإذا حرم الطفل من هذه المطالب والحاجات سواء كانت هذه المطالب طعاما أو محبة أو خبرة فإن ذلك يعيق عملية النمو[6]، وفي عصر المعلوماتية والتي بات استخدام التكنولوجيا مطلب وحاجة أساسية فيه، لا يمكن أن نمنع الأطفال من النمو وفق مقتضياته، كما لا يمكن أن نتركهم عرضة لخطر الانحراف في استخدام التكنولوجيا.

لذلك لا تتوانى المجتمعات في جعل العملية التربوية تتصدر هرم أولوياتها، لأنها الوسيلة الأساسية للإصلاح والضبط الاجتماعي وللتميز والتغيير والوقاية، من كل الآفات الاجتماعية بما فيها الجريمة المعلوماتية وكذلك الإصلاح والتنمية، فالتربية هي: " ذلك الجهد المنهجي المنظم الهادف إلى بناء إنسان متحضر، من خلال توجيه أخلاقي بما يحقق التلاحم الاجتماعي وتوجيه جمالي

[1] . ليلى القجيري: المرجع السابق، ص(16).

[2] . رحيمة الطيب عيساني: المرجع السابق، ص (289).

[3] . ليلى القجيري: المرجع السابق، ص (27).

[4] . جوديت فان افرا، التليفزيون ونمو الطفل، ترجمة: عز الدين جميل عطية، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، القاهرة، 2005، ص(141).

[5] . حامد زهران:ص ص (66 . 67).

[6] . عزيز سمارة وآخرون: المرجع السابق، ص(82).

بما يحقق الإحسان والتناغم، وتوجيه عملي بما يحقق الفعالية، وتوجيه صناعي بما يحقق التنمية المستدامة"[1]، دون أن ننسى أن تدريس الطفل لا يمكن أن يكون فعالا ما لم يعتمد على شمولية المعلومات للمرحلة النمائية التي يمر بها الطفل[2]، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى الاستناد على فلسفة واضحة للقائم بالعملية التربوية في ظل إرهاصات العولمة وتعقد الفعل التربوي،كما أن نجاعة الفعل التربوي وفاعليته ترتبط بمواكبة متطلبات العصر (المعرفية، التقنية، المادية، السياسية التنظيمية، المعلوماتية).

أصبحت المدرسة في كل المجتمعات هي الأداة الأهم، إن لم تكن الوحيدة، التي يكتشف فيها الصغار القدرة الهائلة والإمكانيات العظيمة التي ينطوي عليها الحاسوب والتقانة الحديثة[3]، في الوقت الذي باتت فيه العناية بالتربية الإعلامية أمرا ضروريا، ويقصد بها " إعداد الإعلاميين لأداء العملية التربوية، أو المساهمة فيها بكل أبعادها، سواء كانت قيما وثوابتا مكتوبة أو متعارف عليها، ولا بد في هذا المجال من تكامل الأدوار بين الإعلاميين والتربويين لتحقيق هذه الغاية، لاسيما أننا في زمن كثرت فيه المشاكل الناتجة عن الانحراف... فالإعلام المتوازن، والهادف والمسؤول يجب أن يأخذ دوره الإيجابي في إحداث التربية المنشودة، تعزيزا وترسيخا وتغييرا، وتعديلا[4].

وفي ذات السياق يرى "**جون لوك**" أن التربية ترويض، وأن أوجه التربية الثلاثة، جسدي وأخلاقي وعقلي[5]، وإذا أردت أن تهذب ذكاء تلميذك عليك أن تهذب القوة التي تتحكم بجسمه، عليك بالمزيد من التمرينات البدنية دون، انقطاع، اجعله قويا وسليما إن أردت أن تخلق منه إنسانا رصينا وعاقلا وحكيما، دعه يعمل ويتحرك ويجري ويلعب وأن لا يتوقف عن الحركة، وأنه لخطأ كبير يبعث إلى الأسى إن كنت تتصور أن التمرينات البدنية تؤثر أو تعيق نمو الفكر والعقل"[6]، وسبقه في هذا الطرح "**أبو حامد الغزالي**" بوقت بوقت طويل فإيمانه بأهمية التربية ودورها في التكوين الجسدي والعقلي للطفل، جعله يرى أن منع الصبي من اللعب الجميل، يميت قلبه ويجمد ذكائه، وهذا ما أكدته الدراسات النفسية والتربوية القديمة والحديثة على السواء[7]، وهذا يتنافى مع نمط الحياة في عصرنا الحالي والذي تشجع فيه التكنولوجيا عامة الأفراد على الميل إلى الكسل والخمول حتى في أوقات الفراغ، أين يجد الأفراد بما فيهم الأطفال متنفسا في تصفح القنوات والمواقع الالكترونية واللعب بالهاتف النقال، وتحميل مختلف التطبيقات والدردشة لوقت غير محدد.

ولأن نمو الطفل وتعلمه يحدث داخل أطر اجتماعية وثقافية متعددة وليس داخل إطار ثقافي واجتماعي واحد، مما يؤكد ضرورة إنشاء علاقة مستمرة وإيجابية مع أسرة الطفل وتحقيق شراكة حقيقية مع الأسرة في كل ما يخص نمو وتعلم الطفل[8]، لذلك يعد

---

[1] . البشير قلاتي: هكذا تكلم مالك بن نبي، مكتبة إقرأ، ط1، الجزائر، 2007، ص(200).

[2] . عزيز سمارة وآخرون: المرجع السابق، ص(32).

[3] . أنتوني غدنز: المرجع السابق، ص(555).

[4] . ابراهيم العبيدي: مفهوم التربية الإعلامية، mawdoo3.com تاريخ التصفح 2019/10/31 على الساعة 19:05.

[5] . اسماعيل خليل ابراهيم: أسس فلسفة التربية الرياضية على ضوء الفهم الاجتماعي، دار دجلة، عمان، 2010، ص (94).

[6] . نفس المرجع، ص ص (94 .95).

[7] . حمانة البخاري: التعليم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص (159).

[8] . بندر بن حمود السويلم، الركائز النمائية للممارسات المنهجية الملائمة في التعليم المبكر، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (20)، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر، سبتمبر 2013، ص (34).

الوعي الأسري مطلبا أساسيا للمجتمع في عصر المعلوماتية خاصة في مجال التعامل مع الطفل، وفي كلامنا هذا تأكيد على دور الأسرة لأنها ومهما كثرت العراقيل التي تواجهها في عصر تتعدد فيه وسائل ووسائط الاتصال تتداخل فيه العديد من الأطر الثقافية والاجتماعية ضمن نطاق القرية العالمية، إلا أنها أول مؤسسة ينخرط فيها الطفل ويتقيد بقواعدها ومبادئها، ويتمثل الوعي الأسري بالطفولة بمستوى فهم المجتمع لشؤون الطفولة وقضايا نموها أو أسس التعامل معها بما فيها التفاعل الإعلامي[1]، ذلك أن سلوك الطفل يتأثر بدرجة كبيرة بوعيه وإدراكه للواقع المحيط به والذي يرتبط بداية بأسرته، فوعي الطفل يتشكل أساسا ضمن هذا المحيط، بمعنى أن السلوك الاجتماعي (بأنواعه المختلفة ومنها السلوك الواعي، أو السلوك الإجرامي) للأفراد هو نتاج ومحصلة التفاعل مع مختلف المؤثرات المجتمعية، وكل مجتمع بشري بحاجة لضبط هذا السلوك الجماعي (والفردي)، عن طريق وضع التنظيمات واللوائح ومعايير السلوك والآداب والمواثيق الأخلاقية والتي تختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات[2].

وبما أن الأسرة هي بوابة الطفل الأولى على المجتمع فإن وعي أفرادها بخطورة الجريمة الالكترونية أو الفضاء السيبراني وبكيفية الوقاية منه يكسبهم القدرة على حماية أنفسهم ومن معهم، وخاصة الأطفال على اعتبار أنهم الفئة التي تتصف بالضعف والهشاشة، وتحتاج للتوجيه والحماية، والتوعية بكيفية استخدامهم للتكنولوجيا الجديدة، وتزويدهم بأفكار ناقدة لكل ما هو متاح عبرها، "ولما كان الوعي الأسري العربي بالطفولة مشوبا بمشكلات اجتماعية واقتصادية ونفسية فإن ذلك يترك آثاره في الطفولة"[3]، مع بروز بعض المعالم التي توحي "أن وعيا زائفا ومشوها يسود الآن في أدوار أعضاء الأسرة العربية"[4]، مما يؤكد على أهمية وضرورة لفت الانتباه إلى العناية بالثقافة الإعلامية للأسرة قبل الأبناء، وحسب هوبز Hobbs تعرف الثقافة الإعلامية بأنها " القدرة على استخدام وتحليل وتقييم الرسائل الإعلامية والاتصال من خلالها بأشكالها المتنوعة، ومن المشكلات المهمة في الثقافة الإعلامية تبعا لرأي هوبز...هو تنوع الآراء بين الدارسين والمربين حول هذه الثقافة مما يؤكد فكرة أهمية تنمية التقييم الناقد كمهارة ضرورية للنشء" [5]، وبذلك يكون التثقيف الإعلامي للطفل بمثابة تحصينه من مجمل الأخطار المحتملة في الفضاء السيبراني ووقايته منها.

وفي الوقت الذي تنتشر فيه الكثير من الأمراض العضوية المزمنة، بسبب العزلة الاجتماعية وقلة الحركة والنشاط، فإن تربية الإنسان على النشاط البدني، وتوعيته بقيمة وعوائد ممارسات بسيطة وعادية يمكن أن تمنحه حياة صحية هنيئة بعيدة عن المرض والقلق والتوتر، الذي يمكن أن يصيب الأطفال جراء المكوث لأوقات طويلة أمام الكومبيوتر أو الهاتف الذكي أو أي جهاز إلكتروني موصول أو غير موصول بالإنترنيت، إذ تمكنه من التوافق مع نفسه ومجتمعه، ويؤكد الخراشي وليد عبد العزيز على أن ممارسة الأنشطة الرياضية تؤدي إلى الصحة النفسية، والتفاعل الاجتماعي السليم، والعلاقات الناجحة مع الآخرين، وسهولة الاختلاط

[1] . هادي نعمان الهيتي: الإعلام والطفل، دار أسامة، ط1، الأردن، 2008، ص(23).

[2] . محمد بهضوض: نقد الفكر الجاهز، أسئلة الثورة والإصلاح في الوطن العربي، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط1، بيروت، 2012، ص(49).

[3] . هادي نعمان الهيتي: المرجع السابق، ص(24).

[4] . هادي نعمان الهيتي: المرجع السابق، ص(87).

[5] . جوديت فان افرا: مرجع سابق، ص(388).

بهم، وتوفر التعاون والتكامل في إشباع الحاجات والرغبات، والإحساس بالانتماء إلى الأسرة والمجتمع والوطن، والتحرر من الميول المضاد للآخرين[1]، والقضاء على العزلة الاجتماعية التي تهدد المجتمعات المعاصرة، كما تبعد الأطفال عن الشاشات ولو لفترة.

كما تلعب المؤسسات الاجتماعية والمؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع المدني دورا بارزا في تحقيق الولاء والانسجام وصهر المجتمع في بوتقة واحدة، من خلال مختلف النشاطات بما فيها النشاطات الرياضية التي تؤدي دورا هاما في خلق الانسجام الاجتماعي حيث تشكل أداة من أدوات الربط الاجتماعي عن طريق خلق أهداف مشتركة يلتقي حولها عدد كبير جدا من الأفراد مما ينمي روح الولاء المجتمعي فالنوادي المدرسية والجامعية والشعبية تعمل على ربط الأفراد مما يعمق الولاء للمدرسة والجامعة والمدينة والدولة ويرسخ القيم الاجتماعية ويدعم الوحدة الوطنية[2]، وحب الوطن والتربية على المواطنة، والابتعاد عن كل ما يمس أمن الأفراد والمجتمع من جرائم متنوعة وخاصة جرائم المعلوماتية.

دون أن ننسى دور التربية الدينية والأخلاقية في الحد من الجريمة، " إن للتربية الدينية الأثر الفاعل في الوقاية من الجريمة والانحراف وتدعيم الأمن الاجتماعي داخل المجتمع ومحاربة الظواهر الإنحرافية التي تطرأ على نفوس البشر، فدور المؤسسة الدينية دور كبير يتفوق على دور أية مؤسسة تربوية أو قانونية لأنها تخاطب الضمير الإنساني وتدعو إلى التوازن في التصرفات والطباع البشرية وتربيتها على حب الخير والحق والجمال"[3].

ثم إن التدابير الوقائية تبدأ بالإجراءات التي تتخذها الدول والحكومات من خلال سن القوانين الرادعة للجريمة بكل أشكالها وخاصة الجريمة الإلكترونية، والتي تستدعي أيضا التعاون الدولي في مجال مكافحة الجريمة الإلكترونية، كما نأمل أن يصل التطور العلمي والتكنولوجي إلى ابتكار تقنيات قادرة على التعرف على المتسبب في الجريمة وبذلك تنحصر الجريمة ويسهل التحكم فيها وضبطها، أو ابتكار برامج رقابة تكفل للأطفال الاستفادة من الجانب الايجابي من الانترنيت بأمان، "يمكن أن تكون التكنولوجيا الناشئة جزء من الحل، مثل قاعدة بيانات الأنتربول القائمة على الذكاء الاصطناعي بشأن الاعتداء الجنسي على الأطفال التي تستخدم برامج مقارنة الصورة ومقاطع الفيديو لإقامة روابط سريعة بين الضحايا والمعتدين والأماكن، ولكن التكنولوجيا وحدها لن تحل المشكلة"[4].

وبهذا نستشف ضرورة تكافل وتعاون كل الجهود الممكنة من أجل ضمان نمو طبيعي للطفل في ظل التهديدات المتنامية التي تعرقل تربية الطفل، لاسيما مخاطر الجريمة الالكترونية في عصر العولمة.

5. خاتمة:

زادت الإنترنيت من جودة الاتصال وفعاليته، وسهّلت طرق اكتساب المعرفة، وهو وسيلة يمكنها المساهمة في خير الطفل ومصلحته من خلال الاستخدامات الدائمة واليومية، بقدرتها الهائلة في دعم الفعل التربوي والاجتماعي والثقافي، ولا يمكن أن نمنع الطفل من الولوج إلى الإنترنيت والبحث فيه لأنه من متطلبات العصر، لكن وعلى النقيض من هذا؛ مخاطر الإنترنيت على الطفل فاقت كل

[1] .أمين أنور الخولي: الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر1996، ص ص (115 . 116).

[2] . محمد الحمامي: أسس بناء برامج التربية البدنية والرياضة، دار الفكر للنشر والطباعة، القاهرة، 1990، ص(80).

[3] . أمين جابر الشديفات، منصور عبد الرحمن الرشيدي: العوامل المؤثرة على ارتكاب الجريمة في المجتمع الأردني من وجهة نظر المحكومين في مراكز الإصلاح والتأهيل، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 43، ملحق (05)، الجامعة الأردنية، 2016، ص(2128). متوفرة على الإنترنيت.

[4] . أنظر: منشورات الاتحاد الدولي للاتصالات: مرجع سابق.

الحدود، ولم تعد الأسرة وحدها قادرة على توفير الرعاية والحماية الكافية للطفل مع الوجود الدائم لهذه الوسيلة في كل مكان، وعجز الأسرة عن مراقبتها بصورة دائمة، مما يهدد النمو الطبيعي للطفل في كل جوانبه الجسدية، والنفسية وحتى الاجتماعية، والتي تضم:

- الإصابة بمختلف الأمراض العضوية كسرطان الدماغ، إلى العزلة الاجتماعية، وقد يصبح مصدر إزعاج يؤثر على صحة الأفراد النفسية.
- نسبة الذكاء تقل كلما ازدادت مدة المشاهدة والمكوث أمام الوسائل التكنولوجية وخاصة المتصلة بالإنترنيت.
- خطر الإدمان على الإنترنيت والألعاب الإلكترونية.
- قد يصبح سلوك الطفل البدني واللفظي عدوانيا.
- إن ظاهرة مجموعات الحوار، يمكن أن تشكل خطرا كبيرا على الأطفال والمراهقين.
- تعرّض الأطفال للمضامين والصور وأشرطة الفيديو الخليعة أو الفاضحة يعد صنفا جديدا من العنف الجنسي.

لكن الوعي الأسري باحتياجات مراحل نمو الطفل، ومعرفة الأسر بكيفية استخدام وسائل الإعلام وبمخاطرها، وتعاون كل المؤسسات الاجتماعية والحكومية، كفيل بالوقاية من كل الانحرافات التي قد تصيب الطفل وتحيد به عن جادة الصواب، جراء الاستخدام الغير واعي والغير مسؤول للإنترنيت، لأن مخاطر الإبحار والغوص في الأماكن الغير آمنة عبر الفضاء الالكتروني، قد تدخل الطفل في عالم الإجرام مبكرا وتدريجيا، سواء كان الطفل فاعلا أو ضحية، أين يمكن أن نتحدث عن تربية مضادة (إن صح التعبير) قد ينجر عنها عواقب خطيرة إن لم نقل مجرمين وضحايا بمعايير مختلفة أو مجرمين غير عاديين وغير معروفين، وبالمقابل ضحايا (الأطفال) لا يمكن أن نتحدث بعد عن سماتهم.

6. قائمة المراجع:

- المؤلفات:
- أحمد شاكر: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، مختصر تفسير القرآن الكريم، الجزء2، ط3 (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2005).
- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، (القاهرة: عالم الكتب، 2008).
- إسماعيل خليل إبراهيم: أسس فلسفة التربية الرياضية على ضوء الفهم الاجتماعي، (عمان: دار دجلة، 2010).
- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات: المعجم الوسيط، ج2، مجمع اللغة العربية، 1985.
- أنتوني غدنز: علم الاجتماع، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005).
- أحمد عروة وآخرون: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996).
- البشير قلاتي: هكذا تكلم مالك بن نبي، ط1، الجزائر: مكتبة إقرأ، 2007).
- أمين أنور الخولي: الرياضة والمجتمع، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ديسمبر1996).
- جوديت فان افرا، التليفزيون ونمو الطفل، ترجمة: عز الدين جميل عطية، ط3، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005).
- حمانة البخاري: التعليم عند الغزالي، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1987).

- حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، دار المعارف، مصر، 1986.
- رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الاتصال، ط1، (الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2014).
- عبد الرحمان عزي وآخرون: الإعلام والمجتمع رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية، (الجزائر: دار الوسم للنشر والتوزيع، 2010).
- عزيز سمارة وآخرون: سيكولوجية الطفولة، (الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999).
- غنية باطلي: الجريمة الالكترونية دراسة مقارنة، (الجزائر: منشورات الدار الجزائرية، 2015).
- ليلى القحيري: الدليل العلمي للمخاطر المرتبطة بجرائم الانترنيت المحدقة بالطفل، (الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2012).
- محمد بهضوض: نقد الفكر الجاهز، أسئلة الثورة والإصلاح في الوطن العربي، ط1، (بيروت: منشورات الاختلاف، دار الأمان، 2012).
- منصور رحماني: علم الإجرام والسياسة الجنائية، (الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2006).
- محمد المجيد الخليدي، كمال حسن وهبي: الأمراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال، ط1، (بيروت: دار الفكر العربي، 1997).
- محمد الحمامي: أسس بناء برامج التربية البدنية والرياضة، (القاهرة: دار الفكر للنشر والطباعة، 1990).
- هادي نعمان الهيتي: الإعلام والطفل، ط1، (الأردن: دار أسامة، 2008).
- يوسف قطامي، نمو الطفل المعرفي واللغوي، ط4، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2000).
- المقالات:
- أمين جابر الشديفات، منصور عبد الرحمن الرشيدي: العوامل المؤثرة على ارتكاب الجريمة في المجتمع الأردني من وجهة نظر المحكومين في مراكز الإصلاح والتأهيل، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 43، ملحق (05)، الجامعة الأردنية، 2016.
- أشرف عبد العزيز يوسف، المواد الإباحية للأطفال جريمة معلوماتية، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (20)، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر، سبتمبر 2013.
- بندر بن حمود السويلم، الركائز النمائية للممارسات المنهجية الملائمة في التعليم المبكر، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (20)، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر، سبتمبر 2013.
- الأطروحات:
- حمو بن ابراهيم فخار: الحماية الجنائية للطفل في التشريع الجزائري والقانون المقارن، أطروحة دكتوراه علوم في الحقوق تخصص قانون جنائي، غير منشورة، جامعة محمد خضير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، بسكرة، 2015.
- الوثائق الرسمية:
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية: قانون (09 -04) المتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها، العدد47، أوت 2009.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية: قانون 15 -- 12 مؤرخ في 28 رمضان عام 1436 الموافق 15 يوليو سنة 2015، يتعلق بحماية الطفل،العدد 39، الجزائر، يوليو سنة 2015.
- مواقع الانترنيت:
- ابراهيم العبيدي: مفهوم التربية الإعلامية، mawdoo3.com تاريخ التصفح 2019/10/31 على الساعة 19:05.

- إسراء جبريل رشاد مرعي: الجرائم الإلكترونية " الأهداف – الأسباب – طرق الجريمة ومعالجتها، المركز الديمقراطي العربي، .democrac.de
- https://www.itu.int/en/ITU-D/Cybersecurity/Documents/COP/Guidelines/2020-translations/S-GEN-COP.IND-2020-PDF-A.pdf.